الأب أيّوب شهوان

الأب أيّوب شهوان: من مواليد وادي الستّ (الشوف) سنة ١٩٥٢. مجاز في الفلسفة وفي اللاهوت من جامعة الروح القدس - الكسليك. مجاز في علم الكتاب المقدّس من المعهد البيبليّ الحبريّ في روما. دكتوراه في لاهوت الكتاب المقدّس من الجامعة الغريغوريّة الحبريّة. راهب لبناني ماروني، استاذ في كليّة اللاّهوت الحبريّة، جامعة الروح القدس - الكسليك وفي عدّة معاهد لاهوتيّة. له أبحاث بيبليّة عديدة في عدّة مجلاّت متخصّصة. وله كتابان قيد الإعداد.

المذبح هو المكان الذي تُرفع عليه الذبيحة التي تُعتَبَر العملَ الطقسيّ الأساسيّ في حياة شعب اللّه الدينيّة. هناك تطوّر واكب مسألة الذبائح، ومكانها وتقدمتها. لذلك، وكتحديد مُبَسَّط، نقول بأن الذبيحة هي كلّ تقدمة، حيوانيّة كانت ام نباتيّة، تُفنى كليًّا أو جزئيّاً بالنار على المذبح إكراماً للّه. هناك صعوبة أساسيّة تواجه دراسة هذا الموضوع، سببها تعدّد الكلمات المستعملة للدلالة على الذبائح، وعدم سهولة تمييز معانيها عن بعضها، إذ أنّ الكلمة ذاتها قد تدلّ على عدّة انواع من الذبائح، وبالعكس، تستطيع عدّة كلمات أن تدلّ على الذبيحة ذاتها. يعكس وضعُ المصطلحات هذا تطوّراً تاريخيّاً، ودمجًا لممارسات متشابهة ذات أصول مختلفة.

١ - المذبح

أ) بداية المذبح

يُدعى المذبح بالعبريّة "مِزْبِيَحْ"، التي تعني أساساً "مكان الذبح" أو "مكان الذبيحة"، وهو بالتالي العنصر الأساسيّ في مكان العبادة. يُعتبر نَصْبُ المذبح بحدّ ذاته في موضعٍ ما

معادلاً لتأسيس مكانٍ للعبادة؛ هكذا ، وعلى إثر ترائي اللّه لأبرام في بلوطة ممرا ، ووعده بأن يهب الأرض له ولنسله؛ بنى أبرام هناك مذبحًا للربّ الذي تجلى له ، ثمّ أنتقل إلى الجبل شرقيّ بيت إيل حيث بنى مذبحًا للربّ ودعا باسم الربّ (تك ١٢: ٦ - ٩؛ راجع ١٣: ١٨). كذلك فعل في بئر سبع حيث تراءى اللّه الربّ أيضًا (تك ٢٦: ٢٥). أمّا يعقوب ، فقد اقتفى إثر جدّه في هذا المجال ، إذ أقام مذبحًا للربّ في مدينة شكيم ودعاه باسم إيل ، وذلك إثر عودته من فدّان أرام (٣٣: ٢٠).

يُعتبَر المذبح علامة الحضور الإلهيّ ، يتمّ عنده وعبره الاتحاد بين اللّه وشعبه من خلال نضحه ونضح الشعب بدم الذبيحة ذاتها : "أصعد شبّان بني إسرائيل محرقات وذبحوا ذبائح سلاميّة من العجول للربّ ، فأخذ موسى نصف الدم وجعله في طُسُوت ، ورشّ النصف الآخر على المذبح ... فأخذ موسى الدم ورشّه على الشعب ، وقال : هوذا دم العهد الذي قطعه الربّ معكم ..." (خر ٢٤: ٥ - ٨).

ب) بناء المذبح

كانت تكفي لنصب المذبح صخرة بسيطة (قض ٦: ١٩ - ٢٣؛ ١٣: ١٩) أو كبيرة (١صم ٦: ١٤؛ ١٤: ٣٣ - ٣٥) ، أمّا المذبح المبنيّ فهو الغالب عادة في العهد القديم ، كما نقرأ في قض ٦: ٢٤ و ٢٦؛ ٢ صم ٢٤: ٢٥؛ يش ٨: ٣٠ ت؛ ١ مل ١٨: ٣٠ - ٣٢؛ وينبغي أنّ تكون حجارته غير منحوتة ، تنفيذاً لما جاء في خر ٢٠: ٢٥: "إن صنعتَ لي مذبحًا من حجارة ، فلا تَبْنِهِ بالحجر المنحوت ، فإنك إن رَفَعتَ حديدك عليها دنَّستَها" (راجع تث ٢٧: ٥؛ يش ٨: ٣١). من النادر بالمقابل أن يُبنى المذبح من الطين أو من التراب ، إذ أنّ الكتاب المقدّس لم يحفظ لنا عن هذا الامر إلاّ مرجعاً واحداً ، هو خر ٢٠: ٢٤: "مذبحًا من تراب تصنع لي ، وتذبح عليه محرقاتك وذبائحك السلاميّة من غنمك وبقرك".

هناك ملاحظة حول بناء المذبح ، تتعلق بمنع إضافة درج للصعود إلى المذبح ، يذكرها خر ٢٠: ٢٦: "لا تصعد إلى مذبحي على درج لئلا تنكشف عورتك عليه" ، إذ كان على كلّ من يقرّب الذبيحة أن يرتدي مئزراً لا غير؛ من هنا إمكانيّة الظهور بشكل غير لائق

لدى ارتقائه على درجات المذبح. بالرغم من هذا، فإنَّ المذابح الإسرائيلية اللاحقة لم تُلغِ استعمال الدرج للصعود إلى المذبح.

ج) أنواع المذابح

تتنوّع المذابح بتنوُّع هدفها كما يلي:

ـ مذبح المحرقات

كما يدلّ عليه اسمه، هو المذبح الذي تُحرق عليه الحيوانات المختارة والمسفوك دمها لهذه الغاية. نقرأ في خر ٣٩: ٣٩ أنّ هناك "مذبحاً من البرونز" (راجع ١ مل ٨: ٦٤؛ ٢ مل ١٦: ١٥؛ ٣٩: ٣٨)، موضوعًا أمام مدخل الهيكل، ويمكن نقله من مكانه (راجع ٢ مل ١٦: ١٤)، الأمر الذي يُذَكِّر بمذبح الخيمة المماثل، الذي يصفه خر ٢٧: ١ ت؛ لقد بقي المذبح النحاسي الذي أمر سليمان بإقامته (١ مل ٨: ٦٤؛ ٩: ٢٥) قيد الاستعمال حتى أيّام آحاز (٢ مل ١٦: ١٠).

بالرغم من الوصف الذي تركه لنا سفر الخروج حول مذبح المحرقات (خر ٢٧: ١ ـ ٨؛ ٣٨: ١ ـ ٧)، فإنَّ هناك دوماً شيئاً من الغموض حول هذا الأمر. لقد أمر اللّه أن يُبنَى المذبح من خشب السَّنْط وأن يُلَبَّسَ بنحاس (المرجع السابق)، وهذا ما يعاكس تماماً الأمر الأوّل بإقامة المذبح من حجر غير منحوت. استُبدِل مذبح سليمان في القرن الثامن بآخر، على مثال مذبح هيكل هَدَد، إله العاصفة وأكبر آلهة دمشق، والمدعو أيضاً رَمُّون (٢ مل ٥: ١٨؛ ١٦: ١٠ ـ ١٦). بقي هذا المذبح قيد الاستعمال حتى اكتساح البابليّين مملكة يهوذا، ونفي سكانها، وتهديم الهيكل عام ٥٨٦. وعند إعادة بناء هذا الاخير، حافظ البنَّاؤون على شكل المذبح السابق وعلى مقاييسه، كما جاء في عزرا (٣: ٣؛ ١ مك ٤: ٤٧).

ـ مذبح العطور

كما يُستَدَلُّ من اسمه، يهدف مذبح العطور إلى حرق البخور أمام قدس الأقداس في الهيكل، وليس داخله، كما تقول الرسالة إلى العبرانيين (٩: ٤). كان هذا المذبح مغلّفاً

بالذهب ، ولذلك كان يُدعى أحياناً "مذبح الذهب" ، دون إعطاء توضيح إضافيّ (خر ٣٩: ٣٨؛ عد ٤: ١١؛ ١ مل ٧: ٤٨؛ ١ مك ١: ٢١). وكان يُدعى أيضًا "مذبح الأرز": "وكان تجاه المحراب مذبح من الأرز ، فلبَّسَه (سليمان) بالذهب الخالص" (١ مل ٦: ٢٠).

نجد وصفاً لمذبح العطور في خر ٣٠: ١ ـ ٥: "إصنع مذبحاً لإحراق البخور ، من خشب السَّنْط تصنعه... ، ولَبِّسْه بذهب خالص... ، وأقِم المذبح تُجاه الحجاب الذي أمام تابوت الشهادة... ، فيُحرِقَ عليه هارون بخوراً عَطِراً في كلّ صباح... وبين الغروبَين" (راجع أيضًا ٣٧: ٢٥ ـ ٢٨؛ ١ مل ٦: ٢٠ ت). كان هذا المذبح صغيراً، على شكل مربّع ، له أربّع زوايا تشبه القرون؛ "على هذه القرون يكفّر هارون مرّة في السنة من دم ذبيحة الخطيئة التي للتكفير؛ إنّه قدس أقداس للربّ" (خر ٣٠: ١٠)، وذلك وفقاً لما جاء في أح ١٦: ١٨ ت.

عندما رجع انطيوخوس منتصراً من حملته على مصر ، "صعد إلى أورشليم بجيش عظيم ، ودخل إلى المقدس متعجرفاً ، وأخذ مذبح الذهب..." (١ مك ١: ٢٠ ـ ٢١)، سنة ١٦٩ ق.م. ، لكنّ المكابيّين صنعوا آخرَ جديداً (١ مك ٤: ٤٩؛ راجع لو ١: ١١؛ رؤ ٨: ٣ ت)، حيث نجد تلميحاً إلى مذبح بخور الهيكل الذي بناه هيرودس.

د) البُعد الروحيّ للمذبح

بما أنّ الهيكل هو بيت اللّه ، وبما أنّ المذبح هو مائدة الربّ (حز ٤٤: ١٦؛ ملا ١: ٧ و١٢)، فهو بالتالي قلب الهيكل ؛ لذا تشتعل عليه نار لا تطفأ (لا ٦: ٥ ـ ٦؛ راجع ٢ مل ١: ١٨ ـ ٣٦) ، دلالة على حضور اللّه المتواصل. ترتبط قداسة المذبح أيضاً بقرونه التي تُنضَح بدم الذبائح (خر ٢٩: ١٢؛ ٣٠: ١٠؛ لا ٤: ٨: ١٥؛ ٩: ٩؛ ١٦: ١٨ ؛ حز ٤٣: ٢٠)، والتي يمسك بها الهاربّ عند طلبه حماية اللّه له في وجه مَن يلاحقه (١ مل ٢: ٢٨). بالإضافة إلى ذلك ، المذبح هو أداة الوساطة بين اللّه والإنسان؛ فعليه توضع التقادم التي هي عَطيّة الإنسان للّه الذي يقابل ذلك بمنح البركات.

٢ ـ المحرقة

أيّام القضاة ، قدّم جدعون محرقةً ، وتدعى بالعبريّة "عُلَهْ" (قض ٦: ٢٦ و ٢٨). عندما لم يعرف جدعون في البداية ملاكَ يهوه ، هَمَّ أن يقدّم له مأدبة ضيافة ، فتحوّلت إلى محرقةٍ ، إذ خرجت نارٌ من الصخر والتهمتها. هناك قصّة مماثلة ولكن أكثر وضوحاً بالنسبة إلى محرقةِ مِنُوَح ، والد شمشون (قض ١٣: ١٥ ـ ٢٠). ولدينا أيضاً محرقة قُدِّمت عندما عاد تابوت العهد من فلسطين (١صم ٦: ١٤) ، ومحرقات صموئيل (١صم ٧: ٩؛ ١٠: ٨) ، وشاول (١ صم ١٣: ٩ ت) ، وداود (٢ صم ٦: ١٧ ت) ، ثم سليمان قبل بناء الهيكل وبعده (١ مل ٣: ٤؛ ٩: ٢٥) ، ولاحقاً ، خارج أورشليم ، ذبيحة إيليّا على جبل الكرمل (١ مل ١٨: ٣٨). الضحايا المقدّمة هي ، كما في سفر اللاّويّين ، حيوانات داجنة ، من الماشية الكبيرة أو الصغيرة. أمّا النقطة المشتركة فهي ذاتها ، أي أنّ الكلّ كان يُحرَق على المذبح. خارجاً عن ذبيحتَي جدعون ومِنُوَح الاستثنائيّتَين ، ليس لدينا تفاصيل عن الرتبة الطقسيّة التي لم تكن تهمّ مؤلّفي الكتب التاريخيّة. يبدو مع هذا أنّه ، على خلاف سفر اللاّويّين ، كان يتمّ نَحْرُ الضحيّة على المذبح بالذات (راجع ذبيحة إبراهيم ، تك ٢٢: ٩ ـ ١٠) ، والحربّ مع الفلسطيّين ، (١ صم ١٤: ٣٣ ـ ٣٤). لكن ، في ذبيحة الكرمل ، قُطِّع الثور قبل أن يوضع على حطب المذبح (١ مل ١٨: ٢٣ ـ ٣٣).

تأتي الكلمة العبريّة "عُلَهْ" من فعل "عَلَهْ" أي "صَعِدَ" أو "عَلا" ، وتعني الذبيحة التي تُصعَد على المذبح ، أو أيضًا التي يُصعَدُ دخانها نحو اللّه عن طريق إحراقها. تُحرق الذبيحة بكاملها ، دون أن يُترَك شيء منها إلى مَنْ قَرَّبها أو إلى الكاهن ، ما عدا جلدها. هذا يفسّر سبب اعتماد الترجمة اليونانيّة كلمة olokautos التي تعني إحراق الضحيّة حرقاً كاملاً ، والتي أعطت الكلمة الفرنسيّة holocauste عن طريق اللاتينيّة holocaustum ، أي "الذبيحة الكاملة" ، الأمر الذي دفع إلى استبدال كلمة "عُلَهْ" بكلمة "كَلِيلْ" التي تعني "كُلّ" الذبيحة ، كما في ١ صم ٧: ٩ وتث ٣٣: ١٠ ، والمرتبطة بكلمة "عُلَهْ" في مز ٥١: ٢١ ("عُلَهْ" و "كَلِيلْ").

استناداً إلى لا ١ ، الضحيّة هي إمّا حيوان ذكر (راجع ٦: ١٤)، كبير أو صغير، لا عيب فيه (راجع شريعة القداسة في لا ٢٢: ١٧؛ ملا ١: ٦ - ١٤)، وإمّا يمامة أو حمامة. يحمل الضحيّةَ مَن يقدّمها، وعليه أن يكون طاهراً طقسيّاً؛ فيضع يده على رأس الضحيّة، للدلالة على أنّ هذه الأخيرة هي منه، وأنّ الذبيحة التي سيقدّمها الكاهن هي باسم واهب الضحيّة، وأنّ ثمارها تعود إليه. لذلك يذبح هو الحيوان المقدّم خارج المذبح؛ لم يكن الكهنة واللاّويّون يقومون بمهمّة الذبح إلاّ عند تقديم الذبائح العامّة (٢ اخ ٢٩: ٢٢ و٢٤ و٣٤؛ حز ٤٤: ١١). يبدأ الكاهن دوره الخاص به فقط عندما تصير الذبيحة عند المذبح حيث تُدخَل بدمها الذي يَرُشّه الكاهن حول هذا الأخير. بالاستناد إلى النظريّة العبريّة، يحتوي الدم في الحقيقة الحياة، لا بل هو الحياة: "إنّ حياة كلّ بشر هي دمه" (لا ١٧: ١٤؛ راجع تك ٩: ٤؛ تث ١٢: ٢٣؛ لا ٧: ٢٦ - ٢٧)، والدم يخصّ اللّه وحده.

تُجرّد الضحيّة بعد ذلك من جلدها، وتقطَّع، ويضع الكهنة أجزاءها على المذبح حيث تتّقد النار بشكل متواصل (لا ٦: ٥ - ٦). يوضع الكلُّ على المذبح، حتى الرأس، والإمعاء، والقوادم التي تُغسل قبل ذلك، ثمّ تُحرق.

عندما تكون الضحيّة طيراً، يتعدّل سَير الامور، فلا توضع اليد على رأسه، ولا يصير الذبح إلاّ على المذبح مباشرة، ويقوم بذلك الكاهن بالذات. من خلال لا ٥: ٧ و ١٢: ٨، نعرف أنّ ذبائح الطيور هذه كانت تعادل بالنسبة إلى الفقراء ذبائح الحيوانات التي كان بمقدور الأغنياء فقط تقديمها. ولأسباب اقتصاديّة أيضًا، كانت ذبائح الخراف والماعز أكثر شيوعاً من ذبائح الحيوانات الأكبر.

في وقت لاحق، أُدخِلَت على تقدمة المحرقة "المِنْحَة"، وبالعبريّة "مِنْحَهْ"، أي تقدمة الدقيق المعجون بالزيت، والذي يُسكَب عليه الخمر، وذلك عند تقديم أوّل حزمة قمح (لا ٢٣: ١٣)، وفي عيد الأسابيع (لا ٢٣: ١٨)، وعند تقديم المحرقات اليوميّة (حز ٢٩: ٣٨ - ٤٢)، وكلّ ذبيحة أو محرقة، حسب عد ١٥: ١ - ١٦. كان الدقيق المعجون بالزيت يُحرَق، والخمر يسكب عند أقدام المذبح، كما هو الأمر بالنسبة إلى الدم (راجع سي ٥٠: ١٥).

استناداً إلى لا ١، نتبيّن أنّ هناك تنوّعاً في الكلام على الذبيحة. فالمحرقة تدعى أيضًا "قربّان" (لا ١: ٢ و١٠ و١٤)، أي ما يُقَرَّب من اللّه أو من المذبح، وهو التعبير الذي تطبّقه أسفار اللاّويّين، والعدد، وحزقيال، على كلّ الذبائح، حتى على التقادم من غير الذبائح، كالمواد المقدّمة إلى المعبد (عد ٧)، والتي ستأخذ مع التيّار اليهوديّ اللاحق معنى "التكريس". في لا ١: ٩ و١٣ و١٧، تُدعى المحرقة أيضًا باسم آخر، هو "محرقة بالنار"، وبالعبريّة "عُلَهْ إِشِهْ"، أي كلّ تقدمة تلتهمها النار ("إِشْ") كليّاً أو جزئيّاً. هذا التعبير الشائع في الأسفار الكهنوتية، كما في سيراخ (٤٥: ٢٠؛ ٥٠: ١٣)، لا يُصادَف إلاّ ثلاث مرّات في باقي الأسفار (تث ١٨: ١؛ يش ١٣:١٤؛ ١ صم ٢: ٢٨)، أي في نصوص اشتراعيّة، ودائماً عندما يجري الكلام حول حقّ الكهنة والذبائح. غالباً ما ترافق هذا التعبير في التوراة عبارةُ "رائحة مرضيّة ليهوه"، أي أنّ اللّه يرتضي الذبيحة (راجع تك ٨: ٢١).

٣ ـ ذبيحة الشراكة (زِبَحْ شْلَمِيمْ)

في النصوص القديمة، تُذكر ذبيحة الشراكة أكثر من المحرقة، وتُدعى بالعبريّة "زِبَحْ"، أي ذبيحة، في مقاطع عديدة من الأسفار التاريخيّة (يش ٢٢: ٢٦ ت؛ ١ صم ١: ٢١؛ ٢: ١٣ و١٩؛ ٣: ١٤؛ ٦: ١٥، الخ؛ ٢ صم ١٥: ١٢؛ ١ مل ٨: ٦٢؛ ١٢:٢٧؛ ٢ مل ٥: ١٧؛ ١٠: ٢٤؛ الخ)، ومن الكتب النبويّة (اش ١: ١١؛ ١٩: ٢١؛ ار ٧: ٢٢؛ هو ٣: ٤؛ ٤: ١٩؛ عا ٤: ٤؛ صف ١: ٧ و ٨ الخ)، وأيضًا في تشريعات الأسفار الخمسة القديمة (خر ٢٣: ١٨؛ ٣٤: ١٥ و٢٥). وتُدعى غالباً أيضًا بالعبرية "شِلَمِيمْ"، أي سلاميّة، في الأسفار التاريخيّة (قض ٢٠: ٢٦؛ ٢١: ٤؛ ١ صم ١٣: ٩؛ ٢ صم ٦: ١٧ و١٨؛ ٢٤: ٢٥؛ ١ مل ٣: ١٥؛ ٩: ٢٥؛ ٢ مل ١٦: ١٣ الخ)، وفي الأجزاء القديمة من الأسفار الخمسة (خر ٢٠: ٢٤؛ ٣٢: ٦ الخ)، وعند حزقيال (٤٣:٢٧؛ ٤٥: ١٥ و١٧؛ ٤٦: ١٢). لا يُصادَف المفرد العبريّ "شلَمْ" سوى عند عاموس (٥: ٢٢). بالمقابل، لا يوجد التعبير العبريّ "زِبَحْ شِلَمِيمْ"، أي الذبيحة

السلاميّة ، وهو تعبير ثابت في الطقوس الكهنوتيّة ، إلاّ نادراً؛ ولكنّه مستعمل في خر ٢٤:٥؛ ١ صم ١١: ١٥؛ راجع يش ٢٢: ٢٧ ، حيث الكلمتان متعارضتان أو إحداهما تشرح الأخرى .

هذه التسمية المركّبة هي إذاً قديمة ، ولا تبدو أنّها تعني اختلافاً في الطقوس . تدلّ الكلمة الأولى على الذبيحة من حيث الشكل ، أي إنّها "ذَبْح" ، وبالعبريّة "زِبَحْ"؛ أمّا الثانية ، فمن حيث النيّة والمضمون؛ تتضمّن كلمة "سلاميّة" ("شِلَمِيمْ") فكرة الجزية المقدَّمة للّه للحفاظ على العلاقات الجيّدة بينه وبين المؤمن أو لإعادتها إلى ما كانت عليه .

على مثال ذبيحة الشراكة التي في سفر اللاّويّين ، كانت ذبيحة الشراكة القديمة ذبيحةَ فَرَح ، يأكل فيها الكاهن مع مقدِّمها ، كلٌّ حصّتَه ، باستثناء الدم الذي كان يراق ، والشحم الذي كان يُحرَق على المذبح (١ صم ٢: ١٥ ـ ١٦) . المعلومات المتعلّقة بكيفية القيام بهذه الرتبة الطقسيّة نادرة ، وتدلّ على أنّه ، في التفاصيل ، لم تكن هذه الأخيرة دائماً هي ذاتها إلاّ بعد المنفى . واستناداً إلى ١ صم ٩: ٢٤ ، يعود ذَنَبُ الخراف المُدْهِن إلى المؤمنين .

هناك تقارب كبير بين "الزِبَحْ شْلَمِيمْ" وبين "المحرقة" (عُلَهْ) . إنّها تقدمة حيوانية (لا ١: ٣) ، يُرَشّ دمها كما هو مرسوم (٣: ٢) ، ثم تُحرق ، فترضي رائحتها الربّ (٣ ـ ٤: ٥) . إنّها ذبيحة للمصالحة ولإعادة الاتّفاق واللُحمة .

استُعملت الترجمة ، "ذبيحة الشراكة" ، للدلالة على الذبيحة التي تُدعى بالعبريّة "زِبَحْ شْلَمِيمْ" ، أو "زِبَحْ" ، أو أيضًا "شْلَمِيمْ" ، بصيغة الجمع دائماً ، باستثناء مرّة واحدة في عاموس (٥: ٢٢ : "شِلِمْ") . يتأكّد ترادف كلّ هذه التعابير ودلالتها على المضمون ذاته من خلال استعمال هذا أو ذاك منها على حدّ سواء في المقاطع ذاتها أو في المقاطع المتوازية ، كما من خلال الطقوس بالذات . "زِبَح شِلَمِيم" هو التعبير العبريّ الخاص بالطقوس الكهنوتيّة ؛ والترجمة بعبارة "ذبيحة سلامية" أو "ذبيحة سلام" ، هي صدىً للترجمة اليونانيّة ، ولكنّ الرتبة والممارسة تحدّدان بالأحرى هذه الذبيحة على أنّها فعل شكرانٍ للّه ، وأنّها تُفضي إلى الوحدة معه .

تميّز هذه الرتبة الطقسيّة بين ثلاثة أنواع متوازية من ذبائح الشراكة:

- "ذبيحة الشكر" ("زِبَحْ هَتُّدَهْ": لا ٧: ١٢ - ١٥؛ ٢٢: ٢٩ - ٣٠)، وهي إقرار بعظمة اللّه وبصفاته من جهة، واعتراف بضعف الإنسان وخطيئته من جهة ثانية. ترتبط هذه الذبيحة بتناول الخبز (عا ٤: ٥؛ ار ١٧: ٢٦؛ ٢٣: ١١)، وبذبح الحيوان (٢٢:٢٩)؛ وتقام بمناسبة العيد (عد ١٥: ٣؛ مز ٥٠: ١٤ و٢٣؛ ٥٦: ١٣)، كي يحدّث المؤمنون بعظائم اللّه (مز ١٠٥ و١٠٦ و١٠٧).

- "الذبيحة الطوعيّة" ("نْدَبَهْ": لا ٧: ١٦ - ١٧؛ ٢٢: ١٨ - ٢٣) التي تُقَدَّم بدافع تَقَويّ، خارجَ أيِّ إلزام أو أيّ وعد، وترتبط "بذبيحة الشكر"، ولكن دون أن تكون منظَّمة مثلها.

- "ذبيحة النذر" ("نِدرْ": لا ٧: ١٦ - ٢٧؛ ٢٢: ١٨ - ٢٣) التي تُلزِمُ مَن نَذَر أن يقدّمها بتنفيذ نذره، وهي ترتبط كسابقتها "بذبيحة الشكر". بالرغم من هذا التمييز الثلاثيّ، تبقى الحدود الفاصلة بين الذبائح الثلاث غير واضحة المعالم.

نجد الرتبة الطقسيّة الرئيسيّة في هذا المجال في لا ٣؛ وما يميّزها هو اقتسام الضحيّة بين اللّه، والكاهن، والمقدِّم الذي يأكلها كشيء مقدّس. لقد أزال توزيع الحصص بين اللّه، والكهنة، والمقدّم، طابعَ الشراكة لهذه الذبيحة، فصارت شبيهة بغيرها من الذبائح إلى حدٍّ ما. كذلك فالضحايا هي ذاتها التي للمحرقة (باستثناء الطيور)، بالإضافة إلى إمكانيّة أن تكون ذكوراً أو إناثاً، وإلى عدم أهميّة وجود عيب صغير فيها عندما تكون الذبيحة طوعيّة ("نْدَبَهْ")، وذلك، بالاستناد إلى لا ٢٢: ٢٣. كذلك هو الأمر بالنسبة إلى وضع الأيدي، والذبح، ومسألة الدم، التي تجري بحسب ما هو الأمر في ما يتعلّق بالمحرقة.

يُحرَق الجزء المخصّص ليهوه على المذبح، أي كلّ الشحم المغطّي للإمعاء، والكليتين، والكبد، وذَنَب المواشي الشحمي. يعود السبب في ذلك إلى اعتبار الشحم، كما الدم، جزءاً حياتيّاً: "كلُّ شحم هو ليهوه... لا تأكلوا كلَّ شحمٍ وكلّ دمٍ" (لا ٣: ١٦ - ١٧؛ راجع ٧: ١١ أو ٢٢ - ٢٤؛ تك ٩: ٤؛ ١ صم ٢: ١٦).

أمّا حصّة الكاهن فهي مزدوجة: الصدر الذي يحرَّك أمام يهوه ، دون أن يُحرَق على المذبح ، والفخذ اليمنى العائدة إلى الكاهن (لا ٧: ٢٨ ـ ٣٤؛ ١٠: ١٤ ـ ١٥).

يحصل مقدّم الذبيحة أخيراً على اللحم المتبقّي ، فيستهلكه بالاشتراك مع عائلته ومع أيٍّ مدعوٍ هو في حالة الطهارة الطقسيّة. يجب أن تؤكل ضحية ذبيحة الشكران ("تُدَهْ") في اليوم ذاته (لا ٧: ١٥) ، أمّا ضحايا الذبيحة الطوعية (نْدَبَهْ) وذبيحة النذر (نِدرْ) ، فيمكن أن تؤكلا في اليوم التالي ؛ أمّا إذا بقي منهما شيء ، فيجب حرقه في اليوم الثالث (لا ٧:١٦ ـ ١٧). ويرافق ذبيحة الشكران ما يسمّى بالعبريّة "مِنْحَهْ" ، أي التقدمة ، وهي كناية عن أقراص حلوى فطير وخبز فطير؛ يُقتطَع من الأقراص جزء ليهوه ، ويعود آخر الأمر إلى الكاهن (لا ٧: ١٢ ـ ١٤).

٤ ـ ذبائح التكفير

للذبائح قيمة تكفيريّة (خر ٤٥: ١٥ ـ ١٧) من حيث ارتباطها برشّ الدم. فكلمة "كَفَرْ" التي تعني "سَتَر" أو "غطّى" ، تفيد بأن الذبائح ودخانها تستر الخَطايا ، فتصبح هذه محجوبة عن نظر اللّه (تث ٢١: ٨؛ خر ٣٠: ١٥) ، فيعفو بالتالي عن مقترفها.

يتضمّن نصف تشريع الذبائح العائد إلى زمن الهيكل الثاني (الذي شيّد على إثر العودة من المنفى إلى بابل ، أي في العام ٥١٥) ، ترتيباً لمسألة الذبائح التي تدعى تكفيريّة؛ لا تعبير مشتركاً لها في الرتبة الطقسيّة التي تعالج ، بالتتابع أو في آنٍ معاً ، نوعَين من الذبائح التي تهدف إلى إعادة بنيان العهد مع اللّه ، العهد الذي نَقَضَته خطايا الإنسان ، وهما: ذبيحة الخطيئة ("حَطَأَتْ") ، وذبيحة التعويض ("أَشَمْ"). وبالرغم من طول النصّ ، يبقى صعباً تحديدُ معنى هذه أو تلك ، كما تحديد سبب التمييز بينهما.

تشكّل الذبائح التي ترتبط بالخطيئة وبالإثم والتي ترمي إلى إعادة العلاقة مع اللّه ، العمود الفقريّ لموضوع الذبائح في سفر اللاّويّين (٤: ١ ـ ٦: ٧). يكفّر الدم المسفوك عن نجاسات الأشخاص والأشياء ، وعن الخطايا المقترفة سهواً. لعبت "ذبيحة الخطيئة" دوراً

هامّاً بعد الجلاء، إلى أن صارت واحداً من أعياد بني إسرائيل (عد ٢٨: ١٥ و٢٢ و٣٠؛ ٢٩: ٢٦ ـ ٣٨). أمّا "ذبيحة الإثم" فقد اقتصرت على التكفير عن الخطايا الفرديّة، وحلّت محلّها لاحقاً التقدمة الماليّة.

أ) ذبيحة الخطيئة (زِبَحْ حَطَأتْ)

تعني كلمة "حَطَأتْ" العبريّة في آنٍ معاً الخطيئة والرتبة التي تُقام لمحوها (لا ٤: ١ ـ ٥: ٣؛ ٦: ١٧ ـ ٢٣). يذكر سفر اللاّويّين عدّة حالات تفرض تقديم "ذبيحة الخطيئة" (لا ٥: ١-٦): مَن مسَّ نجساً، مَن حَلَفَ من دون رويّة، مَن أخفى الحقيقة الخ. تتبدّل الضحيّة بحسب نوعيّة الخاطئ، فيُقدَّم ثورٌ عن خطيئة رئيس الكهنة، و "الكاهن الممسوح" (لا ٤: ٣ و٥ و١٦: "هَكُّهِنْ هَمَّشِيحْ؛ راجع لا ٦: ١٣ و١٥؛ ١٦: ٣٢؛ ٢١: ١٠)، الذي تُنَجِّسُ خطيئتُه الشعبَ بمجمله؛ ويُقدَّم ثورٌ أيضاً عن خطيئة الشعب، وتيسٌ عن خطيئة "الرئيس" ("هَنَّسِيءْ")، أي رئيس الجماعة المدنيّ، وماعز أو نعجة عن خطيئة الفَرد. بإمكان الفقراء أن يستبدلوا هذه الضحايا المكلفة بيمامتَين أو بحمامَتَين، تكون إحداهما "ذبيحة خطيئة" («حَطَأتْ»)، والثانية تُقدَّم كمحرقة، كما بإمكانهما حتى الاكتفاء بتقدمةِ الدقيق.

تتميّز هذه الذبائح عن غيرها، في الطقوس، بأمرين: دور الدم، واستعمال لحم الضحيّة. إنّها الذبيحة التي يلعب فيها الدم الدورَ الأهمّ.

إذا كانت الذبيحة تُقدَّم عن رئيس الكهنة أو عن كلّ الشعب، فهناك دائماً ثلاثة طقوس متتالية: بعد جمع الدم، يدخل المحتفل إلى المَقدِس، ويرشّ سبع مرّات أمام الحجاب الذي يستر قدسَ الأقداس، ثم يفرك بالدم قرون مذبح العطور القائم أمام الحجاب، وأخيراً يسكب الباقي عند أقدام مذبح المحرقات. إنّها الذبائح الحيوانيّة الوحيدة التي فيها يُحمل شيءٌ من الضحيّة إلى داخل الهيكل. يُحرَق اللحم، لأنّه لا يحق للكاهن الخاطئ أن يأكل من الذبيحة المقدّمة عن خطيئته.

عندما تكون الذبيحة عن خطيئة الرئيس أو عن أيّ شخص آخر ، تُفرَك فقط قرون مذبح المحرقات ، ويُسكَبُ ما يبقى من الدم عند أقدام المذبح؛ في هاتين الذبيحتَين ، لا يدخل شيءٌ إلى المَقدِس ، ويكون اللحم من نصيب الكهنة .

تُبرِزُ هذه الذبائح بالتأكيد القيمة التكفيريّة للدمّ ، التي ترتبط بالدور المنسوب إلى هذا الأخير ، أيّ إنّه مصدر الحياة ، إذ "إنّ حياةَ الجسد هي في الدم؛ هذا الدم أعطيتُه لكم ، للقيام برتبة التكفير على المذبح عن حياتكم ، فإنّ الدم هو الذي يكفّر عن الحياة" ، أو "الذي يكفّر بالحياة التي فيه" (لا ١٧: ١١) . يمكن مقابلة هذا النصّ مع ما جاء في عب ٩: ٢٢: "ما من مغفرة دون إراقة دم" .

يُحرَقُ الشحم كلُّه على المذبح ، كما يجري بالنسبة إلى ذبيحة الشراكة ، ولكنّ استعمال اللحم مختلف؛ فمقدِّم الذبيحة ، وهو خاطئ ، لا ينال شيئاً من اللحم الذي يذهب كلّه إلى الكهنة . وعند تقديم "ذبيحة الخطيئة" ("حَطَأْتْ") عن خطيئة الجماعة أو عن خطيئة رئيس الكهنة الذي يمثّل الجماعة ، لا يمكن للكهنة أن يأكلوا شيئاً من الضحيّة ، بل تُحمَل هذه خارج المعبد إلى حيث مستودع الرماد . ومن حيث إنّ الشحم يُحرَقُ على المذبح ، وإنَّ لحمَ الذبائح عن خطايا الأفراد يأكله الكهنة على أنّه "شيء مقدّس جداً" (لا ٦: ٢٢) ، فإن النظريّة القائلة بأنّ الضحيّة تُحَمِّلُ خطيئة مُقدِّم الذبيحة ، وبالتالي تصبح هي ذاتها "خطيئة" ، هي على نقيض هَدَف الذبيحة التي تلذّ للّه ، والتي بها يرفع الخطيئة عن التائب اليه .

يختلف الطقس الذي يتضمّنه لا ١ ـ ٧ ، والمتعلّق "بذبيحة الخطيئة" ("حَطَأْتْ") عن الذي في عد ١٥: ٢٢ ـ ٢٩ . في المرجع الأخير ، لم يعد الموضوع يدور حول خطيئة رئيس الكهنة ، ولا خطيئة الرئيس ، بل فقط خطيئة الجماعة أو الفرد؛ تُمحى الخطايا التي ترتكبها الجماعة سهواً عبر تقديم عجل كمحرقة ، وتقديم تيس كذبيحة خطيئة ، أمّا خطايا الفرد التي يرتكبها سهواً ، فهي تُمحى بتقديم ماعز "ذبيحة خطيئة" . لا تفاصيل طقسيّة حول

هذا الموضوع. إذا كان المقصود خطأً إرادياً، فالذبيحة عاجزة عن تأمين مغفرة الخطيئة (عد ١٥: ٣٠ ـ ٣١). قد تكون هذه الشريعة أكثر حداثةً من شريعة سفر اللاّويّين.

كانت هذه الذبائح عن الخطيئة ترتدي طابعاً احتفالياً يوم التكفير.

ب) ذبيحة التعويض (زِبَحْ أَشَمْ)

تشكّل "ذبيحة التعويض" الصيغة الثانية لذبيحة التكفير والتي تُدعى بالعبريّة "زِبَحْ أَشَمْ"؛ تعني الكلمةُ الأخيرةُ الإهانة، وتدلّ على الوسيلة التي بها يتمّ التعويض عنها، وعلى "ذبيحة التعويض". لا يشمل تشريع الذبيحة كلاماً كثيراً عن هذه الذبيحة (لا ٥: ١٤ ـ ٢٦؛ ٧: ١ـ ٦)، ويقول بأن الطقوس هي ذاتها التي لطقوس الذبيحة عن الخطيئة (لا ٧: ٧). مع هذا، فإنّ هذه الذبيحة هي فقط للأفراد، وبالتالي لا تُحمَل أبداً إلى المَقدِس، ولا الضحيّة تُحرَق خارج المعبد؛ من ناحية ثانية، الضحيّة الوحيدة المذكورة هو الكبش. أخيراً، تُضاف إلى هذه الذبيحة غرامةٌ في الحالات التي ذكرها لا ٥: ١٤ـ١٦ و٢١ ـ ٢٦، وعد ٥: ٥ ـ ٨: إذا تعرّضت حقوق اللّه أو القريب إلى اعتداءٍ يمكن تخمينه مالياً، فعلى المذنب، بالإضافة إلى الكبش المقدَّم تعويضاً، أن يردّ إلى الكهنة، ممثّلي يهوه، أو إلى الشخص الذي مُسَّت حقوقه، قيمة ما سبّبه من خسارة، ويُزاد عليها الخمس؛ مع هذا، يجب لفت الانتباه إلى أنّ هذا الردّ ليس جزءاً من الذبيحة.

ج) التمييز بين "ذبيحة الخطيئة" و"ذبيحة التعويض"

من الصعب تحديد ما يميّز هذين النَّوعين من الذبائح؛ وحتى الأقدمون لم يكونوا على اتفاق حول هذا الأمر؛ فلقد كان فيلون الإسكندري[١] يعتقد أنّ "ذبيحة الخطيئة" ("حَطَأْتْ") كانت تقدّم عن الأخطاء الصادرة من دون إرادة ضد القريب، و"ذبيحة التعويض" ("أَشَمْ") عن الأخطاء الصادرة من دون إرادة ضدّ اللّه، وعن كلّ الأخطاء الإراديّة. وبالاستناد إلى يوسيفوس[٢]، قد يكون التمييز المقصود هو بين الخطايا المقترَفة دون شهود، والخطايا المقترَفة أمام شهود. كذلك كانت للربابنة أيضاً نظريّاتهم.

---

١) Philion d'Alexandrie, *De Specialibus, I, De Victimis* 11.

٢) Flavius Josèphe, *Antiquités juives*, III, IX 3.

عن الأمثلة المذكورة في لا ٤ ـ ٥ ينتج انطباع بأنّ "ذبيحة الخطيئة" ("حَطَأْتْ") ذات مضمون أوسع ، وأنّ "ذبيحة التعويض" ("أَشَمْ") تستهدف خاصّةً أخطاء تطال اللّه (أو كهنته) أو القريب ، الأمر الذي يعطي هذه الذبيحة طابعها التعويضيّ. ولكن ، داخل تشريع الذبيحة هذا بالذات ، هناك شيء من عدم الوضوح ؛ "فذبيحة الخطيئة" ("حَطَأْتْ") تُدعى أيضًا "ذبيحة التعويض" ("أَشَمْ") في لا ٥: ٦ و٧؛ تُقدَّم "ذبيحة الخطيئة" عن الخطأ الذي اقتُرفَ سهواً ضدّ أيٍّ من وصايا يهوه (لا ٤: ٢؛ عد ١٥: ٣٠ ـ ٣١)، ولكنّ "ذبيحة التعويض" أيضًا تقدَّم إذا ما اقتُرفَ دون إدراك أيُّ شيء تحرّمه وصايا يهوه (لا ٥: ١٧). للذبيحتَين إذاً ذات المضمون العامّ جدّاً ، وهما موضوعتان لحالات من نوع مشابه؛ "فذبيحة الخطيئة" تقدَّم عن الذي يتهرّب من الشهادة التي ينبغي أن يؤدّيها أمام قاضٍ ، أو الذي يصرّح تحت قَسَمٍ ودون إدراك منه أنّ في تصريحه أمراً ناقصاً لأنّه خفي عليه (لا ٥: ١ و٤)، و"ذبيحة التعويض" عن الذي يُقسِم باطلاً (لا ٥: ٢٢ و٢٤). يزداد الغموض عند المقاربة بين تشريع الذبيحة هذا، وبين بعض الشرائع الخاصّة : يتطلّب تطهير الأبرص "ذبيحة تعويض"، و"ذبيحة خطيئة" ، و"محرقة" (لا ١٤: ١٠ ـ ٣٢). أيضًا ، على الناذر الذي تنجّس بملامسة ميت ، أن يقدّم يمامتَين أو حمامتَين ، واحدة "ذبيحة خطيئة"، والثانية "محرقة"، وحملاً "ذبيحة تعويض" (عد ٦: ٩ ـ ١٢). هناك حتى نوعٌ من عدم الوضوح بالنسبة إلى الناحية الأدبية للعمل الذي يجب أن يكفَّر عنه بهذه الذبائح: تقدَّم "ذبيحتا الخطيئة والتعويض" عندما يصير خطأٌ ما سهواً، وهذا يتكرّر في لا ٤: ١٣ و٢٢ و٢٧؛ ٥: ١٥ و١٧؛ راجع عد ١٥: ٢٢ ـ ٣١. لكنّ هناك أمثلة معطاة حيث لا يمكن أن يكون الأمر قد حصل فقط سهواً؛ هكذا، بالنسبة إلى "ذبيحة الخطيئة"، رفضُ الشهادة أمام قاضٍ (لا ٥: ١) ، وبالنسبة إلى "ذبيحة التعويض"، الغشُّ في أمرِ وديعةٍ ما، أو شيء ما أضاعه صاحبه ووجده آخَر (لا ٥: ٢١ ـ ٢٢).

بالطبع ، يمكن حلّ هذين الغموض وعدم اليقين جزئيّاً عن طريق النقد الأدبيّ الذي ينسبها إلى تعديلات أُدخِلَت على النصّ. يبقى أنّ المحرّر الأخير الذي وضع هذه القواعد غير

الواضحة لم يكن يعرف بوضوح ما كانت "ذبيحة الخطيئة" و"ذبيحة التعويض": إمّا أنّه أراد أن يميّز تعابير كانت في البداية مرادفة ، وإمّا أنّه خلط تعابير خَفِيَت قيمتُها الخاصّة عليه .

٥ ـ التقادم النباتيّة

التقدمة هي وسيلة تجعل مَن تُهدى إليه يعفو عن الإساءة (تك ١٢: ٣١). تُدعى "التقدمة النباتيّة" في العبريّة "مِنْحَهْ" التي تعني أصلاً "هبة" أو "منحة". تميّز الرتبة الطقسيّة التي في لا ٤ بين عدّة أنواع من التقادم :

فهناك التقدمة غير المحروقة من الدقيق المبلَّل بالزيت ، والمرفقة بالبخور؛ تُحرَق قبضةٌ من هذا الدقيق وكلّ البخور على المذبح ، أمّا الباقي فيعود إلى الكهنة (لا ٢: ١ ـ ٣؛ ٦: ٧ ـ ١١؛ ٧: ١٠).

هناك أيضًا التقدمة من ذات العجنة ، مشويّة على صفيحة أو في قالب؛ يُحرق قسمٌ ، ويعود الباقي إلى الكهنة (لا ٢: ٤ ـ ١٠؛ ٧: ٩).

يجب أن تكون هذه التقادم فطيراً ، للتذكير بالفصح ، وللتمييز بين هذه التقدمة وبين خبز الخمير الكنعانيّ ، ولأنّ الخمير محرَّم ، كونه يحتوي على الحياة ، ومجبولة بالملح الذي يمنع فساد الطعام ويعطيه طعماً (لا ٢: ١١ ـ ١٣).

أخيراً يجمع لا ٢: ١٤ ـ ١٦ بين "المِنْحَهْ" وبين تقدمة البواكير ، أي سنابل مشويّة أو خبز ، التي تُرفَق بالزيت والبخور ، والتي يُحرَق جزء منها على المذبح .

كلّ ما يُحرق إذاً من هذه التقادم يدعى بالعبريّة "أزْكَرَه". هناك جدل حول المعنى الحصري: فإمّا أنّ الكلمة تعني "تذكاراً" ، أي أنّ التقدمة تذكّر الله بمقدّمها ، وإمّا "عربونًا" ، أيّ أنّ جزءاً صغيراً يُقَدَّم لله ، الأمر الذي يجعله يفكّر بكلّ التقدمة ويحلّ محلّها .

كانت "المنحة" تُقَدَّمُ في حالات خاصة ، كما هو الأمر بالنسبة إلى تقدمة رئيس الكهنة اليوميّة ، التي كانت تُستهلك بكلّيتها ، إذ لم يكن بمقدور الكاهن أن يعطي وأن يتقبّل

التقدمة ذاتها (لا ٦: ١٣ ـ ١٦). كانت أيضًا مستقلّةً عن التقدمة التي كانت ، بالنسبة إلى الفقير ، تُعتبر بمثابة ذبيحة عن الخطيئة (لا ٥: ١١ ـ ١٣) ، و "تقدمة الغيرة" (عد ٥: ١٥)؛ في كلّ هذه الحالات ، كان يُحذَف الزيت والبخور. ولكن ، في الغالب ، كانت "المنحة" مكمّلةً للذبيحة الدمويّة ، أي "المحرقة" ، أو "لذبيحة الشراكة" ، وكانت تُرافق بسكب الخمر (راجع خر ٢٩: ٤٠؛ لا ٢٣: ١٣ ، وخاصّة عد ١٥: ١ ـ ١٢).

٦ ـ خبز التقدمة

يُدعى "خبز التقدمة" بالعبريّة "لِحِمْ هَپَّنِيمْ" ، أي "خبز الوجه" ، أو "خبز الحضور" ، أو أيضًا "الخبز الشخصي". وهناك مرادف آخر بالعبريّة ، هو "لِحِمْ هَمَعَرَكِتْ" ، أي "خبز الصفّ". بالإمكان ربْط خبز التقدمة بالتقادم النباتيّة.

بالاستناد إلى لا ٢٤: ٥ ـ ٩ ، يتكوّن خبز التقدمة من اثنتي عشرة قطعة من الدقيق ، مُنسّقة بصفَّين (من هنا التسمية "خبز الصفّ") على طاولة موضوعة أمام قدس الأقداس ، يتمّ استبدالها كلّ سبت (راجع ١ صم ٢١: ٦). تُعتبر هذه القطع عربّون العهد بين يهوه والقبائل الاثنتي عشرة. يأكل هذا الخبزَ الكهنة. على كلّ صفّ من القِطَع المذكورة يوضع البخور الذي يُحرَق بالطبع على مذبح العطور ، كتذكار ("أَزْكَرَهْ" : لا ٢٤: ٧؛ ٢/٢/ و٩ و١٦) ، وهذا ما يُبرِّر اعتبارها وكأنّها تقدمة ذبيحة ؛ لذا يُشبِّه حزقيال في هذا المجال الطاولة التي تحملها بالمذبح (حز ٤١: ٢١ ـ ٢٢) ؛ وهناك وصف لهذه الطاولة بين أثاث خيمة الصحراء في خر ٢٥: ٢٣ ـ ٣٠.

٧ ـ تقادم البخور

ورد ذكر البخور أعلاه عدّة مرات ، مضافاً إلى التقادم النباتية ، كما مرّ الكلام أيضًا على مذبح العطور. تعني الكلمة العبريّة "قْطُرِتْ" ما يرتفع دخاناً ، ويمكن أن تدلّ على كلّ ذبيحة تُحرَق على المذبح ، كما يشير إلى ذلك ١ صم ٢٨؛ أش ١: ١٣؛ في اللغة الطقسيّة حصراً ، تُقال عن تقادم الطيوب ، والتعبير العبريّ الكامل هو "قْطُرِتْ سَمِّيمْ" المستعملة بكثرة في النصوص الكهنوتيّة. لا يشكّل البخور ، الذي يُدعى بالعبريّة "لِبُنَهْ" ،

سوى عنصر من التقادم، ويعطي سفر الخروج (٣٠: ٣٤ ـ ٣٨) وصفة العطر المحفوظ للعبادة، فيقول بأنّه يُرَكَّب من أجزاء متساوية من الصموخ، والمَّيعَة المأخوذ من بعض الصفد، والقِنَّة، والبخور. تصف الكتابات الرّبينيّة تركيبة علمية أكثر من السابقة، تتضمن ستة عشر عنصراً من الطيوب المستوردة من بلاد العرب الجنوبية، كما تثبّت ذلك بعض الكتابات والمنقوشات. هذه المواد هي غير متوفرة في أرض فلسطين، واستعمالها في العبادة هو أمر مشترك بين الديانات الشرقيّة.

من أجل تقديم البخور، يؤخذ الفحم عن مذبح المحرقات بملقط أو بملعقة، ثم يُرشّ البخور المطحون والمطيّب على الجمر، ويُحمَل الكلّ إلى مذبح العطور، أمام قدس الأقداس. ينبغي القيام بهذه التقدمة صباحاً ومساءً في كل يوم (خر ٣٠: ٧ ـ ٨)، وهي خدمة منوطة بالكهنة (راجع ٢ اخ ٢٦: ١٦ ـ ١٨؛ لو ١: ٩). تقدّم العطور أيضًا في يوم التكفير حيث تُدْخل المبخرة استثنائيّاً إلى قدس الأقداس (لا ١٦: ١٢ ـ ١٣). خارجاً عن هذه الحالات، حيث تشكّل تقدمة العطور عمل عبادة خاصّاً، لا يعرف طقس الهيكل الثاني إلاّ استعمال البخور، دون خلطه بمواد أُخرى، لمرافقة التقدمة ("مِنْحَةْ") التي تضاف إلى الذبائح، وبارتباط مع خبز التقدمة.

خاتمة

تملأ الذبائح كلّ جوانب الكتاب المقدس حيث نتبيّن أهميّتها وشموليّتها وكثرة ممارستها. المهمّ، في ختام هذا العرض السريع لموضوع الذبائح والمحرقات والتقادم في العهد القديم، هو اعتبار ما كُتِبَ في هذه العجالة مدخلاً، ليس إلاّ، إلى بحث أشمل وأعمق.

مراجع

ـ فغالي ، الخوري بولس ، من العبوديّة إلى العبادة (المجموعة الكتابية ، ٣؛ منشورات المكتبة البولسيّة ، جونيه ١٩٩٠) ١٩٠؛ ٢٠٧؛ ٢٠٨؛ ٢١١؛ ٢١٢؛ ٢٣٢؛ ٢٦٦؛ ٢٦٥ ـ ٣٠٠ .

ـ فغالي ، الخوري بولس ، من سيناء إلى موآب أو سفر العدد وسفر التثنية (المجموعة الكتابية ، ٤؛ منشورات المكتبة البولسية ، جونيه ١٩٩٦) ١٦٣ ـ ١٧١ .

ـ كارل راهنر وهربرت فور غريملر ، معجم اللاهوت الكاثوليكي (نقله إلى العربيّة المطران عبده خليفه؛ دار المشرق: بيروت ١٩٨٥): "الذبيحة" ، ص ١٤٣ .

ـ مرشد (ال) إلى الكتاب المقدّس (نشره بالعربيّة دار الكتاب المقدّس في الشرق الأوسط ومجلس كنائس الشرق الأوسط ، ١٩٩٦) ٢٥؛ ١٧٢ ـ ١٧٣ .

- ACHTEMEIER P.J. (General Editor) *Harpers's Bible Dictionary* (Haper & Row: San Francisco 1985): "Sacrifice", pp. 1143 - 1144.
- BRIGHT John, *A History of Israel* (Westminster Press: Philadelphia [3] 1981): "*Cult in Israel*".
- *Catéchisme de l'Église Catholique* (Paris 1992): "Sacrifice dans l'Ancien Testament": n° 144, 433, 522, 614, 696, 1032, 1150, 1330, 1334, 1539, 1540, 2100, 2581.
- CAZELLES H. (sous la direct.), *Introduction à la Bible. L'Ancien Testament. Introduction, histoire et critique* (Desclée: Belgique 1973) 229s. 236, 502.
- DE VAUX R., *Les sacrifices de l'Ancien Testament*, coll. "Cahiers de la Revue Biblique, 1 (Paris: Gabalda 1964).
- DE VAUX R., *Les institutions de l'Ancien Testament*, vol. 2 (Paris: Cerf 1982) 291 -347.
- MATTIOLI A., *Dioe l'uomo nella Bibbia d'Israele. Teologia dell'Antico Testamento* (Marietti: Torino 1981) n° 512 -514, pp. 620 - 622.
- MÉDEBIELLE A., *L'expiation dans le Nouveau et l'Ancien Testament*; vol. I: L'Ancien Testament (Institut Biblique Pontifical: Rome 1924).
- MILGROM J., "Sin-Offering or Purification-Offering?", *Vetus Testamentum* 21 (1971) 237 ss.
- MORALDI L., *Espiazione sacrificale e riti espiatori nell'ambiente biblico e nell'Antico Testamento* (Rome 1956).
- RAINEY A.F., "The Order of Sacrifices in Old Testament Ritual Texts", *Biblica* 51/ 4 (1970) 485-498.
- SCHENKER A., "Les sacrifices d'alliance, Ex XXIV 3-8, dans leur portée narrative et religieuse: Contribution à l'étude de la berît dans l'Ancien Testament", *RB* 101 (1994) 481-494.
- SNAITH N.H., "Sacrifices in the Old Testament", *Vetus Testamentum* 7 (1957) 308 ss.
- SNAITH N.H., "The Sin-Offering and the Guilt-Offerin", *Vetus Testamentum* 15 (1965) 73-80.